OPEN ACCESS
Journal of Arabic Research (AIOU)
jar.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

مساهمة الشيخ محمد عبدالحكيم شرف القادرى في تطوير العلوم العربية فى باكستان

Al-Sheikh Muhammad Abdul Hakeem Sharaf Al-Qadri: Great Scholar of Uloom-e-Arabia in Pakistan

د. افتخار احمد خان
استاد مساعد، قسم اللغة العربية جامعة الكلية الحكومية، فيصل آباد
د.شهامد على طاهر
المدرس، المدرسة الحكومية، باكبتن

Abstract

This article entitled "Al-Sheikh Muhammad Abdul Hakeem Sharaf Al-Qadri: Great Scholar of Uloom-e-Arabia in Pakistan" deals with the contribution of Al-Sheikh Muhammad Abdul Hakeem Sharaf Al-Qadri (1944 – 2007). He is one of the greatest scholars of Arabic and Islamic sciences in Pakistan. He engaged himself for the services of Arabic and Islamic literature and contributed a lot to heritance. He is one of those writers who laid down the methods for Islamic research. He wrote many books on various topics. Through his modern work like "Anwar-ul-Furqan" in the translation of the meanings of the Holy Quran & Al-Mardah commentary on the great book of logic "Al-Marqath", The changed the currents in translation & commentary. Through deep study of his work it appears to us the style of Abdul Hakeem was known for its characteristics which may be summarized as follows: compact language, deep view, defence of realities, total control over language and comparison between various views. In short he appears to be the master of both the fields i.e. Arabic & Islamic literature.

Keywords: Muhammad Abdul Hakeem Sharaf, Anwar-ul-Furqan, Al-Marqath, Al-Mardah, Pakistan, translation & commentary

اللغةالعربية هي إحدى أكثر اللغات انتشارا فى العالم- نشأت هذه اللغة المباركة فى بلاد العرب ويتحدثها أكثرمن ٣٠٠ مليون نسمة- قدو صلت هذه اللغة فى شبه القارة بواسطة التجارة- و عمل فى نشر اللغة العربية كثير من العلماء والأدباء العرب والعجم- وقيل إن الأعاجم قد خدموا اللغة العربية أكثر ممّا خدمها العرب- نجد من هؤلاء العلماء الكبار اسم ''الشيخ عبدالحكيم شر ف

القادرى''- وهو عالم كبير وأديب عربى عظيم وله خدمات جليلة و مشاركة فعّالة فى نشر العربية فى صورة التدريس والتصنيف والتأليف والترجمة- فلذا جعلته عنوان بحثى هذا -

واخترت المنهج الوصفى خلال الدّراسة والكتابة- وأمّا الأمور الأخرى التى حثتنى لاختيار هذا الموضوع فهي عديد و من أهمها هي:

١- قدساهم أبناء الإسلام فى شبه القارة الهندية مساهمة نشيطة فعّالة فى الموكب العلمى والأدبى-

٢- الآداب العربيّة التى صنعها أبناء شبه القارة خاصة فى باكستان لم تزل ولاتزال غريبة لبلاد العرب-

٣- إبراز الإرث الذهبى العلمى ورثناه عن آبائنا و تقديمه إلى علماء العربيّة لدينا و محبّيها فى أرجاء العالم-

٤- للشيخ عبدالحكيم شرف القادرى مساهمة كبيرة فى نشر العربيّة- قسمت مقالى هذا فى خمسة أجزاء، وهي:

i)) التعريف بالشيخ عبدالحكيم شر ف القادرى

ii)) التعريف بأعماله الجليلة

iii)) تراجمه

iv)) براعته فى نظم الشعر

v)) النتائج والتوصيات

فلذ انبدأ الكلام بذكر شيخنا العلامة عبدالحكيم و التعريف به-

اسمه و نسبه

هو محمد عبدالحكيم بن مولوى الله دته بن صوفى نور بخش-(١)

لقبه

لقب شيخنا ''بالشرف'' وإنه اختار لنفسه خلال الشعر ونسبته إلى السيد بو على شاه قلندر رحمه الله عليه-

نسبته

القادرى وهى نسبة إلى السلسلة الصوفيّة الشهيرة المنسوبة إلى الشيخ عبدالقادر الجيلانى رحمه الله عليه رحمة واسعة-

مولده ومنشؤه

ولد العلامة محمد عبدالحكيم رحمه الله على فى الرابع والعشرين من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٦٣ الهجرية الموافق ثلاثة و عشرين من شهر أغسطس سنة ١٩٤٤ الميلادية فى مدينة ''مرزا بور'' من مضافات مدينة ''هوشياربور'' فى بنجاب الشرقى- نشأشيخنا و ترعرع فى بيت عزّو شرف- وكان والده صوفياً و صالحا و كان يجلس عند العلماء- وكانت أمه متقية صالحة- عاش فى مرزا بور حوالى ثلاث سنوات، ثم هاجر مع والديه إلى باكستان فى سنة ١٩٤٧ م و أقام فى مدينة لاهور-(٢)

أخذه العلم

بدأ أخذ العلم فى بيته ثم أدخله أبوه المدرسة الثانوية الحكومية ''ايم سى'' فى حارة إنجن شيد'' بلاهور سنة ١٩٥١م وأتم دراسته ألابتدائية فى سنة ١٩٥٥ م ونال سند الفراغ فى سنة ١٩٦٤ الميلادية- وحصل على العلوم الإسلامية والعربية من المدراس الدينية المختلفة و منها: الجامعة الرضوية مظهر الإسلام، بفيصل آباد، ودارالعلوم ضياء شمس الإسلام، بسيال شريف، والجامعة النظامية الرضوية، بلاهور، والجامعة الإمدادية المظهرية، ببنديال شريف، بمدينة خوشاب والجامعة الصديقية، بإنجن شيد، بلاهور، وهكذا شيخنا دراسته بكامل الشغف والاهتمام والدقة البالغة- (٣)

أساتذته وشيوخه

أخذ شيخنا العلامة محمد عبدالحكيم العلوم والفنون من العلماء الأفاضل والأساتذة الأجلاء الذين كانوا ماهرا و سندا فى العلوم والفنون فى عصرهم و من أشهر هؤلاء العلماء: الحافظ إحسان الحق والصوفى حامد على والعلامة سردار أحمد القادرى، والعلامة شمس الزمان والعلامة عطاء محمد البنديالوى، والعلامة غلام رسول، والعلامة محمد أشرف، والمفتى محمد أمين النقشبندى والعلامة محمد حنيف والمفتى محمد عبدالقيوم الهزاروى والسيد منصور حسين، و العلامة نور محمد- قد أخذ وحصل أستاذنا الفاضل على الإجازة فى الحديث والعلوم الإسلامية من الشيوخ الكرام والمحدثين العظام من الشيوخ العرب لأنه لم يتمكن من السفر إلى البلاد العربيّة أيّام دراسته ومن أجلهم أشهرهم:

''الدكتور احمد عمر هاشم، والشيخ حسن بن محمد العمارى، والدكتور سعد سعد جا ويش، والدكتور عبدالغفور البغدادى، و الشيخ عبدالكريم المدرس، و الشيخ عبداللطيف التيحانى، والدكتور على جمعة و الشيخ فضل الرحمن المدنى، و محمد ابراهيم عبدالباعث الحسنى، والدكتور محمد علوى المالكى و محمد هاشم محمود السيوطى، و

الشيخ يوسف بن هاشم الرفاعى، و غيرهم-)٤(قد ذكر محمد عبدالحكيم القادرى بنفسه ثمانية و عشرين شيخا من شيوخه العرب فى ثبته الموجز ''الجواهر الغالية من الأسانيد العالية-''(٥)

مشائخه من شبه القارة

تشرف الشيخ محمد عبدالحكيم شرف القادرى بالإجازة فى الطريقة والعلوم الدينيّة من الشيوخ الإسلامية من شبه القارة الباكستانية والهندية، فحقق أمنيّة هذه عن طريق الإجازات العلمية التى حصل عليها من العلماء العرب و من العلماء الباكستانيين والهنديّين- أذكر بعضامنهم على سبيل المثال: السيد ابوالبركات أحمد القادرى، والسيد أحمد سعيد الكاظمى، و العلامة اختر رضا خان القادرى، والسيد حسين الدين السلطانفورى، والعلامة ريحان رضا خان الرحمانى، والعلامة فيض أحمد الأويسى، والمفتى محمد حسين النعيمى، والعلامة محمد عبدالحق البنديالوى والقاضى محمد فضل الرسول، والعلامة محمد نواز النقشبندى، والسيد مراتب على شاه والسيد مظهر قيوم المشهدى-(٦)

قيامه بمهمّة التدريس والتعليم

عندما اكتملت مرحلة أخذ العلوم والفنون واكتسابهامن الأساتذة الأجلاء، بدأت مرحلة التدريس والتعليم فبدأ أستاذنا و شيخنا الفاضل مهمة التدريس من الجامعة النعيميّة بلاهور سنة ١٩٦٥م/١٣٨٤هـ ثم ذهب وانتقل الى المدن الأخرى لأداء هذه المهمة والفريضة ولإنارة القلوب والعقول- و فى سبتمبر عام ٢٠٠٢ الميلادى انقطع عن التدريس نظرا للأحوال الصحية-(٧)

تلاميذه

قد أخذ من الشيخ الفاضل عدد كبير من العلماء و تتلمذ مئات الطلاب على يده المباركة، لا نستطيع أن نحصيهم و نحيط بهم لأنهم انتشروا فى أنحاء باكستان والعالم كله لنشر العلوم العربية وتعاليمها- تذكر بعضا منهم على سبيل المثال: الدكتور اشفاق احمد الجلالى، والعلامة خادم حسين الرضوى، والدكتور فياض الحسن جميل، والدكتور محمد مبارز ملک، والحافظ محمد حبيب أمجد، والمفتى محمد خان القادرى، والعلامة محمد صديق الهزاروى والعلامة محمد عبدالستار السعيدى و ابن الشيخ الفاضل الدكتور ممتاز احمد السديدى-(٨)

قيامه بالتصنيف والتأليف

و لشيخنا مآثر جليلة نذكر بعضًا منها:(٩)

١- الجواهر الغالية من الأسانيد العالية

٢- من عقائد أهل السنة

٣- المرضاة حاشية على :المرقاة

٤- حاشية على: المطول

٥- حاشية على: حمد الله

٦- حاشية على: ميرزاهد

٧- حاشية على: نحومير

٨- حاشية على: بدائع منظوم

٩- حاشية على: كريما

١٠- مقالاتِ السيرة الطيبة

التعريف بأعماله العلمية الجليلة

قد كان شيخنا العلّام مدرساً للعلوم العربيّة والإسلامية، وقد أفنى حياته الفانية كلها فى تدريس العلوم و خاصة فى تدريس الحديث وعلومه- و مهمة التدريس فى المدارس الدينية عندنا صعب و متوال، فلا يستطيع العلماء المدرسون أن يأخذواوقتا ويقوموا بالتصنيف والتأليف والترجمة بسبب اشتغالهم الشديد بالتدريس والتعليم والتربيّة، إلا أنّ العلامة عبدالحكيم القادرى استطاع أن يقوم بالتصنيف والتأليف والترجمة مع التدريس - وتضم أعماله العلمية موضوعات متنوّعة من التفسير، والحديث، والفقه والعقائد ، والتاريخ، والأدب والترجمة- وللشيخ الشرف القادرى كتب قيمة باللغة العربية والفارسية والأردية وبالإضافة إلى التراجم من العربية والفارسية إلى الأردية- ويبلغ عدد كتبه بين الصغير والكبير من مائة- ونعرف بعملين هامين فى هذا المقال الموجز لئلايطول الكلام- فنبدأ الكلام بالتعريف بأعماله الجليلة ودراستها-

(ا) أنوار الفرقان فى ترجمة معانى القرآن

قد قام عديد من العلماء بترجمة معانى القرآن الكريم ولهم جهود جبارة فى هذا المجال فى هذا المجال ولكن تحمل ترجمة شيخنا محمد عبدالحكيم مكانة عالية مرموقة بين جهود هؤلاء العلماء المترجمين الجهابذة- وقدسمّا ها أستاذنا ''أنوار الفرقان فى ترجمة معانى القرآن'' قد قال الدكتور مفتى غلام سرور فى هذه الترجمة:(١٠)

''لقد أنهى الشيخ محمد عبدالحكيم شرف القادرى ترجمة لمعانى القرآن فى أواخر أيام حياته والذى يستأهل كل خير من الناحية العلمية والتحقيقة و سوف يستفيد بها المسلمون، جزاه الله عن هذا لعمل خير الجزاء-''

وهذه الترجمة ترجمة تفسيرية، وكان الشيخ فى بعض الأحيان يسير على منهج تفسير القرآن بالقرآن أوالحديث النبوى أو بأقوال المفسّرين إذأن ترجمة معانى القرآن الكريم نوع من التفسير عند أساتذة و علماء علوم القرآن، وأنه ينبّه فى كثير من المواضع على المصدر الذى استعان به خلال الترجمة- و مثل هذا قال ابن الشيخ الدكتور ممتاز أحمد سديدى فى مقاله:(١١)

''وبالنظر فى هذه الترجمة يبدو أنه أفاد الشيخ محمد عبدالحكيم شرف القادرى من تفسير القرطبى، والتفسير الكبير، و روح المعانى و تفسير الجلالين، و تفسير السمرقندى، و المقتطف من التفاسير، و تفسير: التحرير و التنوير، وتأويلات أهل السنة، و مدارک التنزيل، و تفسير البيضاوى، و تفسير المظهرى، و مفردات القرآن للأصفهانى، و من هنا كانت ترجمته لمعانى القرآن الكريم ترجمه تفسيرية، وكان الشيخ فى بعض الأحيان يسير فى ترجمته هذه على منهج تفسير القرآن بالقرآن، أو بالحديث النبوى الشريف أو بأقوال المفسرين، إذ أن ترجمة معانى القرآن الكريم نوع من التفسير عند أساتذة علوم القرآن من العرب- وإنه ينبه فى كثير من المواضع على المصدر الذى استعان به فى الترجمة''

بعد الدراسة العميقة و بعد إيراد هذا القول يتضح و يتبيّن لنا أن هذه الترجمة تتصف بمزايا عديدة منها: ترجمة تفسيرية، وألفاظهامألوفة، و معانى شهيره وجميلة، و تراكيب سهلة، ولغة فصحىٰ- وكلمات ساذجة علمية و أسلوب علمى رصين وهو سهل الفهم وجيدا لسبک وإلى هذا أشار الدكتور عبدالقدير خان قائلاعن هذه الترجمة لمعانى القرآن الكريم:(١٢)

''إن ترجمته الأردية لمعانى القرآن الكريم هدية قيمة إلى جميع المللمّيس بالأردية فى العالم''

(ب) المرضاة حاشية على المرقاة

كان كتاب المرقاة مختصراً مسائله دقيقة و عبارته عميقة فيحتاج إلى أن يكون عليه تعليقا مفيدا فى صورة الحاشية، فعلّق عليه الشيخ عبدالحكيم رحمه الله عليه تعليقا مفيدا علميًا نفيسًا وسمّاه

''المرضاة على المرقاة'' ليستفيد به الطلاب والعلماء والباحثون ويسهل به فهمه، لأن موضوعه ''المنطق'' وهو من أهم العلوم العربيّة و إلى هذا أشار الإمام فخر الدين الرزاى:(١٣)

''المنطق نعم العون على إدراک العلوم كلها''

و حاشية شيخنا هذه هدية قيمة غالية إلى جميع الملمين بلأردية وخاصة إلى طلاب العلوم العربية والمدرسين والباحثين أيضا- وقال شيخنا الفاضل رحمه الله مبيّنا سبب تأليفه وقيامه بالتحشية: (١٤)

''ثم لأمر ما أردت تحشية المرقاة للإمام الهام الجليل الشأن العظيم البرهان مولانا فضل امام قدس سره، وهو كتاب مشهور فى الأنام، مقبول بين الخواص والعوام، يحتوى على مسائل مهمة مع سلامة عبارته ونفاسة إشارته، داخل فى نصاب المدارس الإسلاميّة، خلاصة لمقاصد الأسفار العالية، يستحسنه كل مخالف و موافق، ولاينكر أحد مافيه من الفوائد والمرافق-''

قد استفاد الشيخ رحمه الله عليه من أهم الكتب حول هذا الموضوع ودفع الاعتراضات الواردة على كتاب المرقاة: واقتبس بالمصادر الأصيلة ولكنه اعتمد على كتاب ''شرح شمس العلماء''- والمنهج الذى اتبعه واختاره لنفسه خلال الشرح هوالمنهج الوصفى والتحليلى، وأسلوبه أسلوب علمى أدبى واستعمل التراكيب السهلة المألوفة و فق القواعد العربيّة ولاضعف فيها ولم يستخدم الكلمات النادرة الشاذة خلال الكلام- وبهذه الصفات الجليلة والسمات البارزة نالت هذه الحاشية مكانة رفيعة عالية مرموقة بين الحواشى الأخرى للمرقاة-

تراجمه من العربية إلى الأردية

قد قام العلامة عبدالحكيم رحمه الله عليه بترجمة بعض الكتب المفيدة والمصادر الهامة وهكذا ترجم بعض كتب التصوف الإسلامى ليطلع الناس عليه وينور قلوبهم بنور الأدب الصوفى، وهذا هو التصوف الذى نوّر أرجاء العالم عامّة وأنحاء الهند خاصة- و فى هذا المقال الموجز نعرّف بترجمتين هامتين، فنبدأ الكلام بتحصيل التعرف فى معرفة الفقه والتصوف للمحدث الدهلوى:

(ا) تحصيل التعرف فى معرفة الفقه والتصوف

هذا الكتاب للشيخ عبدالحق المحدث الدهلوى و بعد مطالعة عميقة للكتاب يتبيّن ويتضح ويبدولنا أن المحدث الدهلوى رحمه الله عليه أراد أن يوضّح ويبيّن للفقيه أهمية الأدب الصوفى، لأن عدم

معرفته و حرمانه عن التصوف يسبب الخسران والخسارة، خلال العمل العلمى الفقهى، فلذاسمّى كتابه المفيد هذا: ''تحصيل التعرف فى معرفة الفقه والتصوف وأحوال الصوفية والفقهاء-'' و كتابه هذا يشتمل على قسمين، فالقسم الأوّل يحتوى و يشتمل على شرح ثمان و عشرين قاعدة، ذكرها وأوردها العلامة أحمد زروق فى كتابه: ''قواعد الطريقة فى الجمع بين الشريعة والطريقة-'' وأما القسم الثانى والأخير فيشتمل على بيان الفقه و الفقهاء وأحوال الأئمّة الأربعة وما يتعلق به-'' والجدير بالذكر أن الترجمة التى ترجها شيخنا فهو سهل جدًّا، والقارى لايحسّ أنه يقرأ الترجمة ولايواجه مواجهة لأنه سهل الفهم وجيّد السبک-

(ب) بردة المديح للشيخ محمد بن سعيد البوصيرى

لقيت هذه القصيدة الميميّة الشهير بالبردة قبولا ور واجاً فى العالم العربي والإسلامى وإلى هذا أشار الدكتور ممتاز أحمد السديدى فى مقاله ''الشيخ محمد عبدالحكيم شرف القادرى: جامعًا بين الفقه والتصّوف فقال:(١٥)

> ''لقد رأيت خلال إقامتى فى مصر أن الصوفيةيهتمون بها اهتماما بالغاً، بل لؤخذ إجازة قراءته، والمشايخ يجيزون، كما وجدت أنّ سكان كل بلد عربى يقرؤونها بلحنهم الخاص، وقد لاحظت أنّ المصريين يقروءنه كاملا و جماعة بصوت واحد فى مسجد الشيخ محمد بن سعيدالبوصيرى رحمه الله عليه بالإسكندرية بعد صلاة الجمعة، وقد حضرت مسجده مع محمد عبدالحكيم شرف القادرى والسيد وجاهت رسول القادرى فى شهر سبتمبر ١٩٩٩م وقد لاحظنا المصريين أنهم يقرؤون كل فصل بلحن جديد فهي سبعة ألحان يختلف كل منها عن الآخر، والمصريون يختلفون بمولده كل سنة-''

ونجد فى ترجمة بردة المديح هذه شيخنا رحمه الله عليه براعة لغوية فى اللغتين العربيّة والأردية كما نجد فيها سلاسة الكلمات ورقّة حُبّ الرسولﷺ وعذوبة التعبير وهذه الخصائص متمثلة فى ترجمة كل بيت من أبيات بردة المديح النبوى الشريف-

قيامه بنظم الشعر العربى

كان للشيخ عبدالحكيم رحمه الله عليه الباع الطويل فى العلوم العربية والإسلامية- وكانت ذاكرته القوية وكانت عشرات الأبيات الأردية والفارسية والعربية محفو ظةو مخزونة فى ذاكرته العظيمة والأمر الذى جدير بالذكرأنه نظم أبياتا فى اللغات الثلاثة: العربيّة والفارسيّة والأردية- وإنه من الشعراء

المقلّين، لأنه بسبب ذوقه الأدبى و كثرة مطالعته استطاع على نظم الشعر ولم يكن شاعر فطريا لأنه كان أدستاذا، مفسّرا، محدثا و فقيها و مترجماً وأديبًا- وإنه لم ينظم غير الشعر الدينى والتعليمى شيئاً- ومن أحسن وأجود أبياته قصيدته التى نظمها على نهج لامية العلامة البوصيرى رحمه الله عليه، وجمع فيها بين المناجاة و مدح سيّدنا وحبيبنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، فقال:(١٦)

يارب بالمصطفى طهر بواطننا عن الرذائل واحفظها من اللّمم
يارب بالمجتبى نوّر لطائفنا بالذكر والفكر والعرفان والحكم
محمد سيّد السادات فى كرم معلّم الناس بالتوحيد والعظم
والمسلمون علوا فى كلّ معركة بالرشد والخير والإيمان ذى القيم
لما عصوا أمره جهلا برفعته صار واذوى الذُّلّ والخسران فى الأمم
صاروا عبيد كلنتن مخلصون له وأصبحوا لعبة للعاند الخصم
أمّا ترى مسلمى شيشان فى كرب وبُؤسنا أهلها فى النصيم والضّرم
و ما ترى مؤمنى كشمير فى حنق و فى المصائب والعدوان والنّقم

هكذا قد أنشد و نظم شاعرنا رباعيّتين على نهج رباعية الشيخ سعدى الشيرازى، فقال فى حب سيّد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم:(١٧)

بهر الحسان جماله غلب الجميعَ كماله
بلغ الأنام نواله فمن المحال مثاله

وهكذا من أجودرباعيته قوله:(١٨)

نشر الهدى بمقاله غمر الورىٰ بنواله
قهر العدى بجلاله صلوا عليه وآلهٖ

مهارته فى اللغة العربيّة وعلومها

إن الشيخ عبدالحكيم رحمه الله عليه علم من أعلام الأدب العربى والعلوم الإسلامية- واشتغل بالعلم والأدب واللغة العربية وعلومها واهتم بها اهتماماً شديدا بالغاً وله مآثر جليلة فى اللغات الثلاثة-

ولانجدله مثالا و مثيلا فى عصرنا الحديث- كان ماهزا وله براعة تامة فى اللغة العربيّة نطقاً وكتابة وإلى هذا أشار الدكتور محمد اسحاق القرشى مخبرا عن مكانة الشيخ عبدالحكيم العلمية و مهارته التامة فى اللغة العربية وعلومها فقال:(١٩)

''يعتبر العلامة محمد عبدالحكيم شر ف القادرى من بعض العلماء الأجلاء فى شبه القارة الهندية والباكستانية ذهبوا إلى عمق العلوم العربية- كان العلامة خبيرا عربيّاً عظيما فى العصر الحديث- قد ذهب العلامة إلى أعماق الأدب العربى، فلما رأيت بعض مقالاته العربية تحيرت بمنهجه وأسلوبه وأدآئه وتعبيره وتمكّنه فى العربيّة- أعجبنى خاصة كتابه من عقائد أهل السنة عبارته سهلة وحروفه جميلة وألفاظه أدبيّة و معانيه مألوفة و تراكيبه حسنة ومناهجه قيمة وأساليبه جيّدة- قدفاز محرره فى تعبير مقصوده بعبارة مختارة فى اللغة العربية-''

وهكذا قال الدكتور منظور أحمد الأزهرى اعترافا بخدماته العلمية والأدبيّة:(٢٠)

''كان فضيلة الشيخ عبدالحكيم شرف القادرى عالما جليلا و شاعرا عالما يجيد اللغات المحلّية بالإضافة إلى اللغة العربية العريقة وله عدة مؤلفات تنم عن طول باعه وبراعته فى هذه اللغة المباركة وكانت همّته العاليةترقى به دائما إلى أعلى المستوى فى البلاغة إلى جناب أدبه الجم وتواضعه المعهود، فرحمه الله تعالىٰ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وهو السميع المجيب-''

ويحدثنا الدكتور فضل حنان عن براعة الشيخ ومهارته التامة فى اللغات الثلاثة قائلاً:(٢١)

''كان العلامة محمد عبدالحكيم شر ف القادرى أستاذا لانكادله مثيلا فى عصرنا الراهن فقدكان متمكّنا من اللغة العربيّة نطقًا وكتابة، كما كان فضيلته قدصنّف وألّف باللغات الثلاثة-''

قد اعترف العلماء الأجلاء بخدمات الشيخ العلمية والأدبية- وفى الحقيقة كان الشيخ عبدالحكيم شرف القادرى رحمه الله عليه من هؤلاء العلماء الجهابذة الأفذ اذ الذين لايجودبهم الزمان إلا نادرا- وكان شيخنا ثقة فى التفسير والحديث والأدب واللغة- وقد غلب على معاصريه فى الحفظ والورع والعلم وأمره أظهرممّا يقولون من الحفظ والبصر- وكان غاية العقل ونهاية الفضل وإمام أهل زمانه ولامبالغة فيه أن رحلته أفجع كما قال الشاعر:

أن تبق تفجع بالأحبّة كلهم----وفناء نفسک لاأيالک أفجع

ومن أحسن وأجل وأعظم أعماله ترجمته لمعانى القرآن الكريم المسمى بأنوار الفرقان فى ترجمة معانى القرآن- وهى متصفة بالمزايا والسمات البارزة كما ذكرنا فى هذا المقال الموجز-

رحيله إلى دارالآخرة

ارتحل شيخنا رحمه الله رحمة واسعة من دارالفناء إلى دارالآخرة بعد مرض استمدّمدة طويلة فى شهر سبتمبر سنة ٢٠٠٧ الميلادية- وأقيمت صلاة الجنازة بفناء مسجد السيد على بن عثمان الهجويرى رحمه الله- حضرها الآف من المحبين له-(٢٢)

آراء العلماء فيه

كان الشيخ محم عبدالحكيم عالما جليلا وأديباً عربيّاً عظيماً- قد اعترف العلماء الأجلاء والباحثون العظام المحققون الكرام بخدماته الجليلة ويحدثنا الدكتور محمد مسعود أحمد عن مكانته قائلا: (٢٣)

''كان يقول الحق دائما فلم يكن يجامل تلاميذه و مريديه وأحبابه فى الحق- اتبع الشريعة الغراء طوال حياته وكان يعغوالمسيئين إليه كما أنه يصل من قطع العلاقة مع وأن ترجمته لمعانى القرآن الكريم أكليل لأعماله العلميّة والأدبيّة-''

النتائج والتوصيات

وبعد الدراسة العميقة وصلنا إلى هذه النيجة:

١- إن الشيخ عبدالحكيم رحمه الله أفنى حياته الفانية فى التدريس والتصنيف والتأليف والترجمة-

٢- إن الشيخ رحمه الله رب العلم والأدب وهو من أعلام الأدب العربى والعلوم الإسلامية فى شبه القارة-وله مآثر جليلة لايكاد يد انيه فى ذلک غيره وإنه صنّف وألّف أكثر من مائة كتاب صغيراً و كبيراً-

٣- كان الشيخ محمد عبدالحكيم شرف القادرى جامعًا للمحاسن العظيمة والسمات البارزة، فكان معلّمًا و مفسرًا ، ومحدثًا، وفقيها و باحثًا و محقّقًا و مترجمًا و مصلحًا فى الوقت نفسه- وقد أكرمه بكثير من الكمالات النافعة ومع ذلک كان من عباد الله الصالحين-

٤- كان الشيخ بحرا ذخارا للعلوم العقلية والنقلية و مصنفاته العلمية تشهد عليه شهادة عدل-

٥- المنهج الذى اتبعه واختاره لنفسه فهو علمى و صفى و تحليلى، وأسلوبه رصين وجذاب ومعقول و حسن و يردّ المنكرين بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة- ولاريب فيه ولامبالغة فى القول: أنه رائد العلوم العربيّة فى باكستان-

وفى الختام أودّ ان أذكر بعض الاقتراحات بنسبة هذه الشخصية العبقرية وأعمالها الجليلة:

i)) يمكن أن يكتب البحث العلمى عن ترجمته لمعانى القرآن الكريم

ii)) يمكن أن تكتب الرسالة عن حاشية المرضاة على المرقاة

iii))يمكن أن يكتب البحث عن مساهمته فى الأدب الصوفى والاخلأقيات

iv)) يمكن أن تكتب المقاله عن خدماته فى الحديث النبوى

v)) يمكن أن يكتب البحث العلمى عنه مترجم عربى-

وصلى الله تعالىٰ على خير خلقه محمد على اٰله وصحبه أجمعين-

الهوامش

١- محمد عبدالحكيم، الشرف، من عقائد أهل السنة، لاهور: مؤسّسة الشرف، ١٩٩٥م، طبعة أولى، ص:١١،و ممتاز احمد السديدى، الدكتور، مولانا عبدالحكيم شر ف قادرى كاادبى ذوق، مجلة جام نور الشهرية، مدير: خوشتر نورانى، دهلى، يناير ٢٠١٣م، ص:٤٢

٢- ممتاز احمد السديدى، الدكتور، الشيخ محمد عبدالحكيم شرف القادرى جامعابين التصوف والفقه، مقال مطبوع فى مجلة الاحسان،مدير: الدكتور افتخار احمد خان، عدد٣، يناير، يونيو ٢٠١٥م، ص:١٥٦

٣- محمد عبدالحكيم، الشرف، من عقائد أهل السنة، ص:١١، وتاج محمد خان، الأزهرى، الشيخ محمد عبدالحكيم شرف القادرى داعيًا إلى الله على بصيرة ، مقال مطبوع فى مجلة صوت الأزهر الأسبوعية، عدد غدة ذى الحجة ١٤٢٤هـ، ص:١٠

٤- محمد طاهر، الشيخ عبدالحكيم شرف القادرى أديبًا عربيًا، بحث ماجستير الفلسفة ، تحت إشرافى، سنة ٢٠١٦م، ص:٩

٥- محمد عبدالحكيم، الجواهر الغالية من الأسانيد العالية، لاهور: مؤسسة الشرف، ٢٠٠٥م، ص:١٠٢

٦- المصدر السابق نفسه، ص:٩-١٠

٧- انجم، زاهد حسين، أُردو جامع انسائيكلوپيڈيا، لاهور: غلام على اينڈ سنز، ١٩٨٨م، ص:٤٩٢، و عبدالستار طاهر، محسن اهل السنة، لاهور، رضا دارالاشاعت، ١٩٩٩م، ص:٤٠-٤٣، و مجلة الشرف، عدد الشيخ محمد عبدالحكيم شر ف القادرى ، شهر اكتوبر، سنة ٢٠٠٧، ص:٤٤

٨- محمد طاهر، الشيخ عبدالحكيم شرف القادرى أديبًا عربيًّا، ص:١١-١٢ و مجلة الشرف، شهر اكتوبر، سنة ٢٠٠٧، ص٨٥

٩- ممتاز احمد السديدى، الدكتور، الشيخ محمد عبدالحكيم شرف القادرى جامعابين التصوف والفقه،ص:١٥٨-١٥٩

١٠- مجلة الشرف، ص:٣١٣

١١- ممتاز احمد السديدى، الدكتور، الشيخ محمد عبدالحكيم شرف القادرى جامعابين التصوف والفقه، مقال مطبوع فى مجلة الاحسان،مدير: الدكتور افتخار احمد خان،ص:١٦٠

١٢- المصدرالسابق نفسه، ص١٦٠-١٦١

١٣- محمد عبدالحكيم، مقدمة على المرضاة حاشية المرقاة، لاهور: مكتبة قادرية، ١٩٧٨، ص؛٣

١٤- محمد طاهر، الشيخ عبدالحكيم شرف القادرى أديبًا عربيًا،ص:٢٦

١٥- ممتاز احمد السديدى، الدكتور، الشيخ محمد عبدالحكيم شرف القادرى جامعابين التصوف والفقه، مقال مطبوع فى مجلة الاحسان،مدير: الدكتور افتخار احمد خان،ص:١٦٢-١٦٣

١٦- انظر للنماذج الشعرية الاردية والفارسية، ممتاز احمد السديدى، الدكتور، مولانا عبدالحكيم كا ادبى ذوق، ص:٥٩-٦٤ ، و البوصيرى، محمد بن سعيد، قصيدة البردة، ترجمه محمد عبدالحكيم شرف القادرى، الى الأردية، لاهور، مكتبة قادرية، ٢٠٠٤م، ص:٣٤

١٧- عبدالستار طاهر، محسن أهلسنت، ص:٥٤

١٨- المصدر السابق نفسه والصفحة أيضا

١٩- محمد طاهر، الشيخ عبدالحكيم شرف القادرى أديبًا عربيًا،ص:١٣٣

٢٠- المصدر السابق نفسه، ص:١٣٤

٢١- ممتاز احمد السديدى، الدكتور، الشيخ محمد عبدالحكيم شرف القادرى جامعابين التصوف والفقه، مقال مطبوع فى مجلة الاحسان،مدير: الدكتور افتخار احمد خان،ص:١٦٨-١٦٩

٢٢- المصدر السابق نفسه، ص:١٦٨-١٦٩

٢٣- محمد طاهر، الشيخ عبدالحكيم شرف القادرى أديبًا عربيًا،ص:١٢٩